(355) اخبر ا تعالى على وجه الذم للكفار بأنهم يوجهون عبادتهم إلى من هو دون ا من الاصنام والاوثان التي لا تضر ولا تنفع. فان قيل: كيف ذمهم على عبادة الوثن الذي لاينفع ولايضر مع انه لو نفع وضر لم تجز عبادته؟ ! قلنا: لانه اذا كان من يضر وينفع قد لا يستحق العبادة اذا لم يقدر على اصول النعم، فمن لايقدر على النفع والضر اصلا ابعد من ان يستحق العبادة. وقوله " ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند ا " اخبار منه تعالى عن هؤلاء الكفار انهم يقولون انا نعبد هذه الاصنام لتشفع لنا عند ا، فتوهموا ان عبادتها اشد في تعظيم ا من قصده تعالى بالعبادة، فحلت من هذه الجهة محل الشافع عند ا. وقال الحسن: شفعاء في صلاح معاشهم في الدنيا، لانهم لايقرون بالبعث بدلالة قوله " واقسموا با جهد ايمانهم لايبعث ا من يموت " والعبادة خضوع بالقلب في اعلى مراتب الخضوع، فكل طاعة فعلت على هذا الوجه فهي عبادة. وانما قال " ويعبدون من دون ا " مع انهم كانوا يشركون في عبادة ا لامرين: احدهما - ان عابد الوثن خاصة قد اشرك في استحقاق العبادة. الثاني ان من عبدا وعبد الوثن فقد عبده من دون اخلاص العبادة . وقوله " اتنبئون ا بمالا يعلم " امر منه تعالى لنبيه ان يقول لهم على وجه الالزام اتخبرون ا بما لايعلم من حسن عبادة الاوثان وكونها شافعة لان ذلك لو كان صحيحا لكان ا به عالما ولما نفى العلم بذلك نفي المعلوم. وقوله " سبحانه وتعالى عما يشركون " تنزيه منه تعالى لنفسه، وتنزيه من ان يعبد معه إله او يتخذ من دونه معبود. قوله تعالى: وما كان الناس إلا أمة واحدة فاختلفوا ولولا كلمة